مجلة الرائد

العدد : ٢٣٨ الموافق في شعبان ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/١٠ ميلادي

عنوان المقال : نظرة القرآن إلى حوادث الزمان	الكاتب : د. صلاح ميهوب

- الحياة مع القرآن وبالقرآن وفي القرآن :

القرآن هو الغيث الروحي الذي نزل من السماء لإحياء القلوب :

- { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** } [الأنفال : ٢٤] .

- { **أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** } [الأنعام : ١٢٢] .

والغيث المائي الذي يحي الأرض يتجدد لتظل الأرض حية ، ويفيض خيرها على الدوام ، وكذلك القرآن يجب أن يحيا معه المسلم بصفة دائمة ، ليظل قلبه حياً ، ويفيض خيره ، ويعم نوره الأنام على الدوام ، حتى تصير حياته بالقرآن في أعلى درجات الجنان .

أما الحياة في القرآن فهو تعبير غالب على نفسي ، لعل مصدره البحث عن الطمأنينة والحفظ بأن يكون القرآن يشمل الإنسان ويرعاه من كل أنحائه ، وشجعني عليه - وأستغفر اللّه إن كنت مخطئاً - قوله تعالى : { **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ...** } [الحشر : ٩] . فهم سكنوا الدار ، وسكنوا الإيمان ، فكانوا فيه من شدة لزومهم له ، وفي الدعاء القرآني : { ... **رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ...** } [البقرة : ٢٥٠] فالمطلوب صبرٌ كثير حتى يعمهم من جميع أنحائهم ويفيض .

أما الحاجة في النظر إلى الأحداث - صغيرها وكبيرها ، خاصها وعامها ، على السواء ، فلا صغير ولا كبير إلا بتيسير من خلال القرآن ، فهو مطلبٌ القرآن نفسه :

- { **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** } [يوسف : ١١١] تعقيباً على قصة يوسف ، فالاعتبار هو المقصود منها .

- { **قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ** } [آل عمران : ١٣] .

- { **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ**

بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ } [الحشر : ٢] والاعتبار ، هو الاتعاظ بما مضى من الأحداث ، والنظر فيما يستجد منها بمقارنتها بأشبهها إليها . وهذا الأمر القرآني استنبط منه علماء الأصول حجية القياس في الشريعة .

ويضاف إلى أن هذا مطلب القرآن ، فوائد كثيرة ، نقتصر منها على موضعين من كتاب اللّه :

الأول : - { **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** } [النحل : ١٠٢] فبالقرآن تثبيت وهدى وبشرى .

والثاني : - { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** } [يونس : ٥٧-٥٨] ليفرحوا بالقرآن والإسلام - كما قال ابن عباس - . فالفرح بالقرآن والإسلام ، يمد النفس بطاقات جبارة ، طاقة الفرح هذه مهمة جداً ليستمر المسلم في دعوته مواجهاً للمشاق والصعاب ، متحملاً للهموم والآلام ، مستبشراً بنصر اللّه دينه وحملة دينه ، مستشعراً رحمة اللّه تحفّه من كل جانب وفي كل وقت ، وقد سأل الفضيل بن عياض وكيع بن الجراح يوماً : ما هذا السِمَن وأنت راهب أهل العراق ؟ قال : من فرحي بالإسلام .

وقد جربت بنفسي ، فكان أحلى بُكائي يوم زواج ابنتي الكبرى ، فمع فرحي الكبير بهذا الزواج أن يكون لله ، فقد كان بكائي الكثير الطويل وأحدهم ينشد مقطوعة فيه :

أفلا يأتي يوم نحيا فيه حياة إسلامية

أفلا يأتي يوم نهتف إسلامية إسلامية

واجتمع حزني وفرحي يوم وفاة أمي ، حزني مفهوم لوفاة أمي ، وزيادة على ذلك أني أخذت من هذه المرأة الأمية ، شيئاً من صبرها الذي لا ينفذ ، ومن يقينها الذي لا يتزحزح في أن الفرج آتٍ من عند اللّه .

٢- القرآن يتنزل :

لا تخلو المصائب من فوائد : من أحسن الفوائد - في نظري - لحالة الاستضعاف التي نعيشها أن نعيش الإسلام من أوله ، كيف ؟ تشعر كأن القرآن يتنزل الآن متابعاً لأحوال المسلمين ، ولكن مع شيء

من الاختصار أو التعديل :

① تفكر في قوله تعالى : { **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ** ... } [الأنفال : ٢٦] هذا أول الآية . أليس القرآن يتنزل ؟ هل حرمتم من هذه النعمة وأنتم ترفلون في رغد العيش والأمن في هذه البلاد [الغربية] وإذا زرتم أوطانكم كان جُلُّ خوفكم أن يُحال بينكم وبين العودة . لا بأس ، فقد نزلت الآية هنا أيضاً قبل نحو عام ، أليس كذلك ؟ وهل العبرة أن تشعر بالاستضعاف وتخاف أن يتخطفك الناس ؟ هذا يتكفل به حب الدنيا ووساوس الشيطان ؟ العبرة أن تشعر : أن اللّه معك ولا يخفى عليه حالك ، وتفكر في حال الذين نزلت عليهم الآية أولاً ، وماذا تعاني أنت يا مسلم - يا من تفرح بإسلامك ، وتشعر بقيمته وإنه أعظم النعم ، ويستحق أعظم الشكر - بجوار ما عاناه الأولون . كن مثلهم تَزِدْك الآية إيماناً ويقيناً ، وتستبشر بوعد اللّه في ختامها : { ... **فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** } [الأنفال : ٢٦] .

② انظر إلى قوله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا** ... } [الأنفال : ٣٦] هل تعلم حجم الإنفاق في الداخل والخارج للصد عن سبيل اللّه ؟ وحجم الشهوات والشبهات التي تُزين للمسلمين فيسقط فيها الأكثرون ؟ ولكن افرح بالقرآن .. إنه معك .. استبشر بوعد اللّه : { ... **ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** } وأكمل التلاوة لتنظر ، من أي الفريقين أنت : { **لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** } [الأنفال : ٣٦-٣٧] .

انتبه قبل أن نمضي أكثر ! أثر القرآن على المسلم التثبت ، فمن وجد تثبيطاً فليراجع نفسه قبل فوات الأوان .

③ وإذا أردت أن تعرف هدف الإعلام في بلادنا ، فانظر في موضعين من كتاب اللّه :

◆ قال اللّه تعالى عن المنافقين : { **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً** ... } [النساء : ٨٩] .

◆ وقال عزَّ وجلَّ عن أهل الفسق والفجور : { **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا** } [النساء : ٢٧] .

④ أكثِر من قراءة سورِ :

البروج : أرى فيها معاملة حلف المجرمين لعامة المسلمين .

والتكاثر : أرى فيها أحوالنا نحن المستضعفين .

والتغابن : فقد شعرت بها تتنزل في إحدى العواصم وأنا أمشي مع زوجتي منذ سنوات : { **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۞ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۞ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ ۞ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ** } فقلت لها انظري وافرحي { **فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۞ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۞ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** } [المطففين : ٢٩-٣٦] نعم يا ربنا .

الأصل أن الإنسان يضيق ضجراً عندما يستهزئ به أهل الكفر والضلال ، وإذا عاش في القرآن كان فرحاً : { ... **فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** } [يونس : ٥٨] .

٣- السيرة في القرآن :

ونحن هنا سنعرض لنموذجين بنظرة القرآن :

❍ **غزوة بدر** : كان النبي ﷺ يستعد لمواجهة لا بد منها مع قريش ، وأخذ يُرسل السرايا بعد هجرته بقليل ، ولم يكن يخطر على باله أو بال أحد من أصحابه أنهم قادرون على مواجهة قريش بعد عام ونصف فقط من الهجرة .

واللّه يعلم قوة أوليائه وعدم استعدادهم للتفكير في أمر المواجهة ، ولكن يريد اللّه أن يحق الحق ، فأخذ بأيديهم خطوة خطوة :

١) علم النبي ﷺ بقرب قدوم قافلة قريش من الشام .

٢) أراد النبي ﷺ الاستيلاء على القافلة مقابل أموال المهاجرين التي تركوها في مكة .

٣) قال ﷺ لأصحابه : هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل اللّه يُنفلكموها (ولم يكن وارداً احتمال القتال ، ولو ذكر لاختلفوا وما خرجوا كما يدل عليه السياق) فخف مع النبي ﷺ بعض الناس ، وثقل بعضهم .

٤) أفلتت القافلة ، وقد تحركت قوات قريش ، وأصر أبو جهل على المضي إلى بدر - أبو جهل سبب من أسباب إتمام المعركة - .

٥) كره المسلمون القتال في أول الأمر بالرغم من إخبارهم بوعد اللّه بإحدى الطائفتين ، وقد أفلتت العير ، وبقي النفير .

٦) قوله تعالى : { **إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** } [الأنفال : ٤٣] وهذا واضح في عذر اللّه إياهم خشية المواجهة ، فأخبرهم النبي ﷺ بقلة عدد الكافرين كما رآهم في الرؤيا ليتشجعوا على القتال .

٧) تكثير الفريقين وتقليلهم في نظر بعضهم بعضاً : { **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ** ... } [الأنفال : ٤٤] ليشجع المؤمنين على القتال ، ويشجع الكفار على الاستهانة بأمرهم ، وذلك قبل القتال . لماذا ؟ { ... **لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً** ... } [الأنفال : ٤٤] فلما التحم القتال كَثَّرَ اللّه المؤمنين في أعين الكفار : { ... **يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ** } [آل عمران : ١٣] فبهتوا وهابوا وفُلّت شوكتهم . وهذا التقليل والتكثير كيف كان سيفسر من غير القرآن .

٨) { **وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ** ... } [الأنفال : ٤٨] من أين لنا أن نعلم أن الشيطان جندي من جنود اللّه يسخره لخدمة هذا الدين ، لولا القرآن .

٩) تحديد الموعد والمكان : { ... **وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ** ... } [الأنفال : ٤٢] ونزول المطر والنعاس : { **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ** } [الأنفال : ١١] وكل هذه أشياء يمكن أن تحدث في أي وقت وتوجد لها تفسيرات دنيوية .

١٠) دقة الإصابة ، كيف تفسر في وقتها ، وفي أي وقت بعدها ، إن لم يسعفنا القرآن : { **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ... } [الأنفال : ١٧] .

١١) نزول الملائكة هدفه الرئيس تثبيت المؤمنين ، فاللّه يعلم ضعف البشر وحاجتهم لشيء يرونه أو يحسونه لتطمئن قلوبهم ، وفي قصة إبراهيم : { ... **قَالَ : أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ... }

[البقرة : ٢٦٠] ، وما من سبيل لمعرفة مشاركة هؤلاء الجنود في القتال إلا بالوحي ، وليس هناك ما يمنع شرعاً ولا عقلاً من نزولهم في أي وقت .

١٢) والآن أعد قراءة قوله تعالى : { **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ** ... } [آل عمران : ١٢٣] أي مع قلة عددكم وسلاحكم :

- { ... **وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** } [آل عمران : ١٢٦] .
- { ... **وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } [الأنفال : ١٠] .

لا تنسَ أن تحمل معك في باقي جولتنا جنود ربك التي شاركت في بدر .

❍ **سرية عبد اللّه بن جحش**

{ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ... } [البقرة : ٢١٧]

وملخص القصة أن النبي ﷺ أرسل عبد اللّه بن جحش على رأس سرية لرصد قريش ، وكان ذلك في شهر رجب سنة ٢هـ ، وذهب بمن معه إلى موضع سماه له النبي ﷺ (نخلة) فمرت به تجارة لقريش فيها عمرو بن الحضرمي ، وتشاور عبد اللّه مع أصحابه في قتالهم في الشهر الحرام ، ثم أجمعوا على ذلك . وقتل ابن الحضرمي وأسر رجلان ، وأتوا النبي ﷺ بالعير والأسيرين . فقال لهم النبي ﷺ : ما أمرتكم بقتالٍ في الشهر الحرام ! ، وسُقط في أيديهم وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم إخوانهم ، وشنعت عليهم قريش باستحلال محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفك الدماء وأخذ الأموال فيه . فلما أكثر الناس في ذلك نزلت الآية [البقرة : ٢١٧] . فالفتنة عن الدين وإعادة المسلم كافراً أكبر من القتل وقد فعلوه كثيراً . وهم كذلك لا يزالون يقاتلونكم ليصدوكم عن دينكم إذا استطاعوا .

١) تُرى لو خطر ببال عبد اللّه بن جحش - وهو يقود سرية في الشهر الحرام - أن يسأل النبي ﷺ : ماذا يفعل لو كان بإمكانه قتال المشركين فيه ؟ أو خطر على بال النبي ﷺ . بالتأكيد كان ينهاهم نهياً صريحاً لا يملكون مخالفته بحال .

٢) انظر إلى التزام النبي ﷺ بحرمة الشهر ، ثم انظر إلى حكم القرآن : { **قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** } فيه

حسمٌ للأمر، وقاعدة محكمة :{ **الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** } ، ورفض لابتزاز العواطف ، وردٌ مفحم على تشنيع المشركين .

٣) لعل الحكمة في نزول هذا الحكم بوحي يُتلى ، لا بوحي يبلغه النبي ﷺ بسنته ، قَطْعُ الفرصة على مسلمين في زماننا لنفي الواقعة أو التشكيك في السُنَّة ، أو الخجل منه كما هو الحال في أمورٍ مشابهة .

٤- وما يعلم جنود ربك إلا هو :

جنود اللّه لا تقتصر على الأبرار ، ولا على البشر : { ... **وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ... } [الفتح : ٤] بل من الفجار من يسخره اللّه ليكون أحد أسباب نصر دين اللّه الإسلام ؛ دين الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم السلام ، « **إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ** » رواه البخاري ومسلم .

حتى إبليس وأبو جهل ، أَلْهمَا مواقفَ جعلت جيش قريش يتراجع عن قراره الرجوعَ من الطريق بعد نجاة العير ، وذلك كما تكرر في القرآن : { ... **لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً** ... } [الأنفال : ٤٢] .

قصة موسى وفرعون : زاخرة بالجنود

١- { **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ** ... } [القصص : ٧] وخافت . خوفُها جُندي { **لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً** } ، فاللّه قادر على الربط على قلبها ويُبقي معها ابنها ، ويتحدى فرعون أن يصل إليه .

ولكن يؤخر التحدي لوقت معلوم .

٢- والموج جندي : حمل الرضيع إلى عرين من يبحث عنه .

٣- { **وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ** .. } [القصص : ٩]

- الحب للرضيع جندي : أُلقي في قلبها .

- واستجاب لها فرعون باختياره ليتحسر على قراره بعد ذلك : { ... **أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** } [الشعراء : ١٨] .

- والبغض أيضاً جندي : أُلقي في قلب الوليد ، ليتحقق وعد اللّه برده إلى أمه : { ... **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ** } [القصص : ١٢] .

- وقتلُ موسى لرجلٍ من عدوه خطأ : ليخرج من مصر ويقضي سنين ثم يرجع للقاء ربه عند الطور .

- وأيّد موسى بالمعجزات .

ولكننا نبحث عن الجنود التي لا تظهر في الصورة عند سرد الأحداث بدون إعلام العزيز العلام ، ولا تنسَ وعد ربنا : { ... **إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** } [طه : ٤٦] .

- فرعون ديمقراطياً : يحاور موسى ، ويقبل التحدي من موسى مطمئناً إلى سحرته .

- والسحرة الذين غاية أمانيهم في الوجود القرب من الفرعون : كانوا أول من كفر به : { **وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ** } [الأعراف : ١٢٠-١٢٢] .

وأذلوا فرعون بالسخرية من تهديده : وقالوا : { ... **فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** } [طه : ٧٢] وقالوا : { ... **لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا** ... } [طه : ٧٢] . ومعجزات العصا ، تفلق البحر فيقف صفين منتصباً كالطود العظيم من الصخر ، ويضرب بها حجراً فتنفجر الأنهار .

وكانت النهاية ومعها اعتبر فرعون بعد فوات الأوان : { ... **حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** } [يونس : ٩٠] . وبعد كل ذلك جحد بنو إسرائيل وآمنا بموسى رسولاً من رب العالمين .

خلاصة : جنود اللّه في قصة موسى فريقان :

الأول : يقع في نطاق سنن اللّه المعتادة في كونه ؛ أسباب تنشئ مُسَبَبَاتها بإذن اللّه ، وهذه الأسباب بتدبير من العزيز الحكيم : { ... **لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً** ... } ، وما كان ليُعرف ما خلفها بدون إخبار اللّه في كتابه .

الثاني : خوارق للعادات (معجزات) :

فالعصا تنقلب إلى حية تسعى : { **قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ۞ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى** } [طه : ١٩-٢٠] ، وتبتلع الأشياء : { **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا** ... } [طه : ٦٩] ، وتفلق الماء ،

والماء لا يسيل : { **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** } [الشعراء : ٦٣] .

أما في بدرٍ فقد حقق اللّه نصر دينه بأيدي جنوده البشر بعملٍ فوق كافة البشر بمقاييس البشر .

ولما انتهت المعجزات مع ختام النبوات بمحمد ﷺ ، وسيطول الأمد بالناس ، ويفتر الدين في أكثر القلوب ، ويحتاج إلى تجديد ، وأولياؤه يحتاجون إلى تثبيت ، والمفرطون المتكاسلون ، ومعهم المعاندون الجاحدون ، يحتاجون إلى تذكير ، كان لا بد من قوارع : { **وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** } [الرعد : ٣١] .

وإذا انقضت معجزات الأنبياء ، بقي أشباهها مما يجريه اللّه على أيدي بشر ، وهو فوق طاقة البشر بمقاييس البشر أنفسهم .